

قراءة في المنهج التاريخي للنسوية الإسلامية وأثره في تأويل

النص القرآني

المدرس الدكتور فاطمة عبدالكريم العقيلي

ماجستير في علم الكلام الإسلامي ، دكتوراه في الدراسات

النسوية ، عضوة الهيئة العلمية في جامعة الأديان والمذاهب ،

قم المقدسة ، إيران

neshat33@yahoo.com

A reading in the historical approach of Islamic feminism and its impact on the interpretation of the Quranic extt

Fatima Abdul Karim Aghili

Master of Islamic Theology , PhD in Women Studies

from the University of Religions and Denominations ,

Holy Qom, Iran

Abstract:-

At the beginning of the last century, discussions abounded on the issue of the necessity of giving rights to women as half of society and their equality with men's rights. New theories and opinions were put forward about many concepts brought by the teachings of the Islamic religion in an attempt for the pioneers of women's rights to present a new reading of the religious text and Islamic heritage. This movement in the Arab world has been called feminism, and this contemporary Islamic movement has different schools, each of which takes its own position on religion and its teachings, including those who adopt the historical method to present a new interpretation and reading of religious texts to match the new era in which we live, and the main problem is the extent to which the historical approach of Islamic feminism affects the interpretation of the Qur'anic text? In fact, Islamic feminism strives to present a new interpretation of the verses of the Noble Qur'an regarding the reality of women.

Islamic feminists believe that there are some Qur'anic verses that have been misinterpreted and interpreted due to the specific culture and social conditions in which the commentators of those verses were living.

The pioneers of this current believe that they have the right to present a new interpretation and interpretation of the verses that relate to women, in accordance with the correct interpretation and interpretation standards, but with a new understanding that adopts the same regulations that were adopted by the scholars.

If what is meant by interpretation is the meaning of diligence in understanding the text and trying to read it in a new way, while not deviating from the controls of reading the text that the language container may bear, then there is nothing wrong with the matter; Because the understanding of the foregoing is not an argument against us, and we do not need to stagnate or be bound by the readings they gave of the text, and perhaps the texts mentioned about women may have been issued on the approach of the external issue and not on the approach of the real issue, and from here the research will be about a reading in the historical approach of Islamic feminism and its impact on the interpretation of Quranic text.

Key words : The historical method , Islamic feminism , the Qur'an , interpretation

المخلص:-

كثرت في بدايات القرن الماضي النقاشات حول موضوع ضرورة إعطاء حقوق للمرأة باعتبارها نصف المجتمع ومساواتها مع حقوق الرجل، وتم طرح نظريات وآراء جديدة حول مفاهيم كثيرة جاءت بها تعاليم الدين الإسلامي الحنيف في محاولة لرواد حقوق المرأة في تقديم قراءة جديدة للنص الديني والتراث الإسلامي، وأطلق على هذه الحركة في العالم العربي اسم (النسوية)، ولهذه الحركة الإسلامية المعاصرة مدارس مختلفة يقف كل منها موقفه الخاص من الدين وتعاليمه، ومنها من يعتمد المنهج التاريخي لتقديم تأويل وقراءة جديدة النصوص الدينية لتتطابق مع العصر الجديد الذي نعيشه، والاشكالية الاساسية هي مدى تأثير المنهج التاريخي للنسوية الإسلامية في تأويل النص القرآني؟ وبالحقيقة فالنسوية الإسلامية تسعى جاهدة لتقديم تأويل جديد لآيات القرآن الكريم فيما يخص واقع المرأة، فتعتقد أن هناك بعض الآيات القرآنية تم تفسيرها وتأويلها بشكل خاطيء بسبب الثقافة الخاصة والظروف الاجتماعية التي كان يعيشها المفسرون لتلك الآيات، ويرى رواد هذا التيار من حقهم تقديم تأويل وتفسير جديد للآيات التي تربط بالمرأة يتوافق مع معايير التأويل والتفسير الصحيحة ولكن بفهم جديد يعتمد نفس الضوابط التي أعتمدها العلماء، إذ لو كان المراد من التأويل معنى الاجتهاد في فهم النص ومحاولة قراءته بطريقة جديدة، مع عدم الخروج عن ضوابط قراءة النص التي يحتملها وعاء اللغة، فلا محذور في الأمر؛ لأن فهم المتقدمين ليس حجة علينا، ولا يلزمنا الجمود أو التقيد بما قدموه من قراءات للنص، ولعل النصوص الواردة حول المرأة ربما كانت صادرة على نهج القضية الخارجية وليس على نهج القضية الحقيقية، ومن هنا سيكون البحث حول قراءة في المنهج التاريخي للنسوية الإسلامية وأثره في تأويل النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم ، المنهج التاريخي ، النسوية الإسلامية ، التأويل .

المطلب الاول : التعريفات

من الضروري قبل الشروع في المبادئ التصديقية للبحث بيان ما نغنيه من المفاهيم الواردة في عنوان البحث لتتضح فكرة البحث والمراد منها بشكل صحيح لا إبهام ولا لبس فيه، ولهذا خصصنا المطلب الأول لتعريف المفاهيم وهي:

أولاً: النسوية (Feminism)

أ- النسوية لغة

يعتبر مصطلح النسوية من المصطلحات المعاصرة التي تم إستخدامها وتداولها في الأوساط الاجتماعية، وقد اشارت بعض المصادر اللغوية إلى ان النسوية لغة هو اسم مؤنث منسوب إلى نِسْوة / نِسوة. وكلمة النسوية (Feminism) مأخوذة من كلمة (femine) بمعنى المرأة أو الجنس المؤنث التي تعود إلى الجذر اللاتيني (Femina)، كما يذكر ذلك قاموس أكسفورد^١.

ويقول ابن منظور: النِسْوة والنُسوة، بالكسر والضم، والنِّساء والنِّسوان والنِّسوان: جمع المرأة من غير لفظه. قال ابن سيده: والنِّساء جمع نِسْوة إذا كَثُرْنَ^٢، وجاء في مختار الصحاح: النِّسْوة بالكسر والضم والنِّساء والنِّسوان جمع امرأة من غير لفظها. وتصغير نِسْوة (نِسيّة) فالنِّسوية في لسان العرب تعود لأصل الكلمة (نِسْوة) والمراد الجنس الأنثوي وهي المرأة^٣.

ب: النسوية اصطلاحاً:

أما من الناحية الاصطلاحية، فمصطلح النسوية هو بمعنى النهضة الاجتماعية المعروفة التي ظهرت في أوروبا للوصول إلى إحدى القيم الأساسية التي أساسها التساوي الجنسي، وأول من استخدم مصطلح «النسوية» بمعناه المتداول والشائع اليوم هو الكاتب الفرنسي «الكساندر دوما الأب» في كتاب عنوانه «الرجل المرأة» سنة ١٨٧٢ لوصف النساء اللاتي يتصرفن مثل الرجال، وإن كان قد استخدمه المعجم الطبي لتعريف صفات الأنوثة عند الرجال، أما في المصطلحات السياسية، فهو يعني النساء اللاتي لهن السمات الذكورية، ومع ذلك فقد ذهب بعض الباحثين إلى أن النسوية لا يمكن تعريفها تعريفاً منطقياً؛ ويستند التعريف العام للنسوية (Feminism) إلى الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل من الناحية الاجتماعية والفردية على قدم المساواة مع الرجل، وعلى هذا جاء في معجم ويبستر فيعرفها

على أنها: «النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية إلى تحقيق حقوق المرأة واهتماماتها وعلى إزالة التمييز الجنسي الذي تعانى منه المرأة.»^٤

وأخيراً يمكن الإشارة إلى التعريف الذي ذكرته سارة جامبل في كتابها النسوية وما بعد النسوية فتقول: «النسوية حركة سعت إلى تغيير المواقف من المرأة كامرأة قبل تغيير الظروف القائمة، وما تتعرض إليه النساء من إجحاف كمواطنات على المستويات القانونية والحقوقية فى العمل والتشارك فى السلطة السياسية والمدنية.»^٥

فالنسوية هي عبارة عن مجموعة من التصورات الفكرية والفلسفية التي تسعى لفهم جذور وأسباب التفرقة بين الرجال والنساء، وذلك بهدف تحسين أوضاع النساء وزيادة فرصهن في كافة المجالات، وتسعى إلى رصد التمييز الواقع على النساء في المجتمعات البشرية سواء من حيث توزيع الثروة أو المناصب أو الفرص وأحياناً احتياجات الحياة الأساسية من مأكل وتعليم ومسكن إلى آخره.

وللنسوية تجليات مختلفة ويمكن فهمها من خلال ذلك، فالنسوية كعلم وفكر هي الدراسة المتعمقة للتمييز بين الرجال والنساء في شتى مجالات الحياة، ومحاولة فهم أسباب تلك التفرقة والتي تطلق عليها " الفجوة النوعية"، مع اقتراح أفضل الطرق والسبل للتغلب عليها، فالنسوية هي الإدراك الواعي الذي يوضح أن هذه التفرقة بين الرجل والمرأة ليست مجرد ثقافة محددة تاريخياً أو جغرافياً، بل هي مشكلة ثقافية ترتبط بالوعي، وكذلك تعتمد النسوية مفاهيم جديدة للنوع الاجتماعي والهوية تتخطى التراكيب الاجتماعية، وضرورة تمكين النساء وتغيير علاقات القوى والنفوذ بالمساواة على صعيد النوع الاجتماعي، وتعتقد النسوية أن التغيير الذي لا ينهض بأوضاع النساء وحقوقهن ليس تغييراً حقيقياً على الإطلاق. ٦

ج: النسوية الإسلامية (Islamic feminism)

تعتبر "النسوية الإسلامية" أحد الاتجاهات البارزة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، ويمكن القول إن النسوية الإسلامية هي حركة وجه علمي تقوم به النساء المسلمات في مشروع إعادة قراءة النصوص الدينية من القرآن الكريم والحديث النبوي لربط الأحكام الفقهية الجزئية بالمبادئ الإسلامية الكلية، ولنقد بعض التراث الإسلامي المتحيز ضد المرأة

وحقوقها الإنسانية، وهذا الجهد يصبّ في تغيير أنماط الفكر الذكوري التقليدي وإحلال أنماط فكرية جديدة، مما يفرض مشروعاً جديداً قادراً على سدّ الهوة الواقعة بين التشريعات الإسلامية التقليدية المنعزلة عن التغييرات الاجتماعية ومتطلبات الدولة المدنية والمواثيق الدولية المتفق عليها، ومفهوم مواطنة النساء وتمتعهنّ بنفس الحقوق والواجبات والمسؤوليات كالرجال. وقد اشارت بعض الباحثات أيضاً إلى أن مفهوم النسوية من منظور إسلامي قد تطور بشكل لافت خلال العقدين الاخيرين، تقول أميمة أبوبكر:

«مفهوم النسوية من منظور إسلامي تطورت فكرته في العشرين عاماً الأخيرة في العالم الإسلامي من خلال تطبيق الوعي النسوي لفهم معضلة التفاوت بين رسالة الإسلام التوحيدية، وترجمة قيم تلك الرسالة السامية إلى عدالة وتكافؤ الفرص، وشراكة على أرض الواقع بين الجنسين، وإلى الأخذ في الاعتبار الكرامة الإنسانية المتساوية للمسلمين والمسلمات، ثم الاتجاه كذلك إلى استخدام المناهج النسوية التحليلية - ليس فقط - لغربة الكثير من فكر العلوم الإسلامية من وجهة نظر المرأة المسلمة وواقع حياتها، لكن - أيضاً - لفتح باب الاجتهاد لها، حتى يتسنى بناء معرفة إسلامية، تحيي معاني العدل والمساواة والشراكة وتؤكددها؛ معرفة بديلة عن منطق الاستبعاد والتمييز والأفضلية الذي شاب خطابات التراث وطرائق استنباط العلماء للأحكام، الذين رغم براعتهم العلمية وجهدهم في تحريّ الشريعة، ما كانوا إلّا نتاج عصورهم، وكان من الطبيعي أن يتأثروا بثقافات هذه العصور، ومن الطبيعي أيضاً ألاّ يهتموا بتأسيس المكانة الواحدة المتساوية للرجال والنساء»^٧

ثانياً: التأويلية

المفهوم الثاني الذي يجب تسليط الضوء عليه من الناحية التصورية هو مفهوم التأويلية، وسنبحثه من الناحية اللغوية والاصطلاحية أيضاً.

أ- التأويل لغة

ذكر اللغويون آراء كثيرة للمعنى اللغوي لكلمة تأويل، وتفيد تقريباً في كل استعمالاتها اللغوية معنى الرجوع، والعود، قال ابن منظور في لسان العرب تحت مادة (أول) ما نصه: «الأول الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومالا رجع، وآل إليه الشيء رجعه، وآلت عن الشيء ارتددت ... وقوله عز وجل: ﴿وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾^٨ أي لم يكن معهم علم تأويله»^٩

وقال الجوهري في الصحاح في مادة (أول) "التأويل: تفسير ما يؤول إليه الشئ، وقد أولته وتأولته بمعنى" ١٠ وقال الازهري في معناه "وأما التأويل فهو تفعيل من أول يؤول تأويلاً وثلاثيه آل يؤول: أي رجع وعاد" ١١، وجاء في القاموس المحيط: "آل إليه أولاً ومالاً، رجع، وعنه ارتد. ثم قال: وأول الكلام تأويلاً وتأوله دبره وقدره وفسره، والتأويل عبارة عن الرؤيا" ١٢، ولكن هناك من اللغويين من ذهب إلى أن معنى التأويل مأخوذ من الإصلاح، قال أبو العباس المبرد: "أصله من الإصلاح، يقال: آله يؤوله أولاً، إذا أصلحه" ١٣، ووافقه على ذلك من فحول أهل اللغة مثل الفارابي اللغوي ١٤، وكذلك الأزهري ١٥. إذا يمكن القول إن التأويل يعني ما أول إليه أو يؤول إليه، أو تأول إليه، والكلام إنما يرجع ويعود ويستقر ويؤول إلى حقيقته التي هي عين المقصود به.

ب- التأويل اصطلاحاً:

لقد اختلف العلماء في تعريف اصطلاح التأويل، وتشخيص الفرق بين التفسير والتأويل، بسبب كثرة التعريفات، حتى قال النيسابوري: «نبغ في زماننا مقرءون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتمدوا إليه» ١٦، وبشكل عام هو اصطلاح يرتبط بعملية فهم النصوص، وبمعنى آخر هو نوع من القراءة الخاصة للنص، بحيث يخالف ظاهر المتن، فالقدماء كانوا يعتبرون هذه الكلمة مرادفة لكلمة التفسير، وأما المتأخرون، فإنهم يعتقدون بأن التأويل بمعنى: خلاف الظاهر.

فجعل القدماء التأويل مرادفاً للتفسير، وبناءً على هذا المعنى أصبح لكل آية من آيات القرآن تأويل، فقليل: بأن المفردات الثلاث (التأويل - المعنى - التفسير) لها المعنى ذاته ١٧. وذهب ابن حزم إلى أن التأويل هو نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان فهو حق، وإن كان نقله بخلاف ذلك اطرح، ولم يلتفت إليه، وحكم لذلك النقل بأنه باطل ١٨، فالتأويل عنده هو صرف اللفظ من معنى إلى معنى آخر وهذا الصرف لا يدخل على النصوص المحكمة وإنما على الظاهرة المحتملة.

ويرى الفخر الرازي أن التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال... وأنه لا سبيل إلى استفادة اليقين في هذه الدلائل

اللفظية إلا إذا اقترنت بها قرائن تفيد اليقين، سواء كانت تلك القرائن مشاهدة، أو كانت منقولة إلينا بالتواتر. ١٩

وقد أوضح صاحب كتاب التمهيد في علوم القرآن معنيين للتأويل وهما:
الاول: المؤول يقوم بإرجاع المعنى الظاهري للمتشابه ويحيله للمعنى الذي انطلق منه، أو أنه يظهر حكمة عمل يشوب ظاهره شبهة ما، علماً أن التشابه في المصطلح القرآني يطلق على لفظة تحتل عدة معانٍ.

الثاني: الإفصاح عن المعاني الباطنية للآيات؛ طبقاً للحديث الوارد من أن للقرآن ظاهراً وباطناً وهذا يعني أن التأويل يجري في جميع الآيات القرآنية، أي لكل آية من القرآن لها رسالة خالدة وتلك الرسالة تحتجب وراء ستار اللفظ. ٢٠

وقد ذكر العلامة الطباطبائي أربعة أقوال للتأويل ثم خلص إلى نتيجة وهي: إن التأويل هو الحقيقة الواقعية التي تستند إليها البيانات القرآنية من حكم وموعظة وغيرهما، وهي موجودة في جميع الآيات القرآنية، محكمها ومتشابهها، وهذه الحقيقة لا تحيط بها الألفاظ، وإنما قيدها الله تعالى بالألفاظ لغرض تقريب المعنى إلى الأذهان. ٢١

المطلب الثاني : أهم المرتكزات للنسوية الإسلامية المعاصرة

هناك جملة من المرتكزات التي تتوكل عليها النسوية الإسلامية المعاصرة لبيان مطالبها والدفاع عنها، إذ يستخدم النسويون المسلمون الخطاب الإسلامي باعتباره خطاباً أساسياً، وإن لم يكن الخطاب الوحيد، في مطالبتهم بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية. فعلى سبيل المثال، قامت أمينة ودود في تفسيرها النسوي للقرآن بالجمع بين المنهجيات التقليدية الإسلامية وما أنتجته مدارس العلوم الاجتماعية والخطابات العلمانية في مجال الحقوق والعدالة مع الاحتفاظ في الوقت نفسه بأرضية إسلامية مركزية. ٢٢

وقد أجمعت النسويات الإسلاميات في أعمالهن على فكرتين أساسيتين اعتبرتهما حجر الأساس الذي يجب أن تُبنى عليه كل نسوية إسلامية وهما "النسوية" و"الإسلامية". ٢٣ فهي "نسوية" لأنها حركة فكرية نشأت دفاعاً عن حقوق النساء المهضومة ورداً للظلم الذي تتعرض له بنات جنسهن، وسعيًا إلى تصور مجتمع تشارك المرأة في وضع لبناته بشكل فعال ومباشر. ٢٤ وهي إسلامية لأنهن جعلن من القرآن والسنة مرتكزات لفكرهن ومرجعية له، أي أن هؤلاء النسويات لا يرين في الإسلام ما يهدد حريتهن الشخصية، بل يجمعن على أن

الإسلام لا يشكّل مشكلة للنساء، بل يمنحهن الحقوق والامتيازات، وتبعاً لذلك فإن هدفهنّ الأعمّ يتمثّل في نشر التعريف بتلك الحقوق والعمل على احترامها وتطبيقها من قبل الجميع، بمعنى آخر فإن سبب معاناة النساء لا يكمن في الإسلام ولكن في الجهل به وفي التفسيرات الخاطئة له، أي أنّ هؤلاء النسويات يرين أنّ الدّفاع عن حقوقهنّ يتجسّد أساساً في استرجاع ما منحهنّ الإسلام، لا في البحث عن حقوق أخرى قد لا تنطبق على خصائص مجتمعاتهنّ، خاصّةً أنّهنّ يعتبرنّ أنفسهنّ مفكرات يجمعن بين الوعي النسوي والمنظور الإسلامي. ٢٥

ومن هذا المنطلق ميّزت النسويات أنفسهنّ عن العلمانيّات اللواتي يؤمنّ بخطاب حقوق الإنسان ويتجنّبن الخطاب الديني، فالمرأة الباحثة في النسوية الإسلامية تؤمن بأن فقدان النساء لحقوقهنّ يرجع بالأساس إلى الجهل بتعاليم الدين فيما يرتبط بحقوق المرأة، فالدين الإسلامي مكّتهنّ من التواجد مع الرجل جنباً إلى جنب والمشاركة الفعّالة في المجتمع ولكن على النحو الذي أمر به الإسلام. ٢٦

وتطرح اليوم في النسوية الإسلامية نظرية التكامل، ومرجعها قصّة الخلق الأولى، إذ يميّز بين خلق الجسد وخلق النفس، فالرجل سابق في الخلق الجسدي والمرأة سابقة في خلق النفس استناداً إلى الآية ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ٢٧، ويعتقدون إنّ هذا التكامل هو الذي يفسّر قوّة البعد النفسي عند المرأة وعمقه في مقابل قوّة البعد الحسي والجسماني للرجل. ٢٨

فالمرأة والرجل متكاملان لا متماثلان، والقول بالتكامل دون التماثل يختصر مفهوم المساواة والعدل بالمفهوم الإسلامي، فتعاليم الإسلام ترى أنّ الرجال والنساء متكاملون لا متساوون ومتماثلون، فيخصّص لكلّ فريق أدواراً ومكانات والتزامات متباينة تتطابق وتتناسب مع إمكانياته؛ ولهذا فإن النسوية الإسلامية ترفض القول بالمساواة بين المرأة والرجل وتعتبرها فكرة غريبة تؤدي إلى هدم الأسرة، فهذه النسوية تسعى إلى تسوية بين التزام المرأة بالمساواة بينها وبين الرجل وفي نفس الوقت المحافظة على عقيدتها الدينيّة. ٢٩

وعلى هذا الأساس، فإن النسوية الإسلامية تسعى إلى صياغة خطاب خاص بها يجمع بين جوانب الواقع وتعاليم الدين، فتنحصر حقوق النساء على تلك المذكورة دينياً، ويقتصر عمل النسويات في هذه المجالات على إعادة قراءة الآيات المتعلقة بحقوق المرأة قراءة تثبت أنّ للنساء حقوقاً وواجبات أقرّها الإسلام.

وقد إلزمت النسوية الإسلامية بمنهج علمي في قراءة النص الديني يقوم على الاستقراء والاستنباط، والتحليل البيوي الوصفي ثم المقاربة النقدية، أما الاستقراء والاستنباط فهما في نظرهنّ عمليتان متلازمتان، فيتمّ اختيار المسئلة، ثمّ يستقرن النصّوص ويستنبطن منها ما يلائم مرجعياتهنّ، ثمّ يحلّلنها بنويّاً ووصفياً، وبعد أن يستقيم المعنى في أذهانهنّ يدرسنه نقديّاً سعياً منهنّ إلى "كشف المكوّن الانحيازي الذكوريّ في البناءات الفكرية والاجتماعية والإنسانية، وذلك بغية الوصول إلى صيغ أكثر إنسانية وأقلّ عدائية وانحيازاً ضد المرأة" ٣٠

وتكمن أولويات النسوية الإسلامية في التعامل المباشر مع النصّ المؤسس للإسلام، وهو القرآن الكريم، ومع ذلك، فرغم سعي بعض النسويات إلى تركيز جهودهنّ في تفسير القرآن ذهبت أخريات إلى البحث في القوانين الداعمة للشريعة، في حين طرقت نسويات باب الحديث الشريف، ومع ذلك، لم يستطع دعاة النسوية الفكّك من عقال المنهجية الإسلامية التقليدية بأدواتها البحثية في الاجتهاد والتفسير، ويظهر ذلك جليّاً في مقاربتهنّ للقرآن، فقد أضافوا فقط تصوراتهنّ النسوية، معلّلات غيابها في السابق بسيطرة التفسيرات الأبوية التي تتسم بالمركزية الذكورية. ٣١

وتقترح النسوية الإسلامية ثلاث مقاربات في قراءتها النصّ القرآني يمكن إيجازها بما يلي:

١: استدعاء بعض آيات القرآن التي ارتبطت بتفسيرات مغلوبة، كتلك المتعلقة بالخلق أو أحداث الجنة وما فيها من سيادة النظرة الذكورية وعلوها على وضع المرأة ومكانتها.

٢: الاستشهاد بالآيات التي توضح بشكل لا لبس فيه المساواة بين الجنسين.

٣: تفكيك الآيات التي تهتم بإبراز الاختلاف بين الرجل والمرأة على نحو يبرر هيمنة الرجل وسيطرته. ٣٢

وهذه المقاربات تقوم على ثلاثة عناصر: العنصران الأول والثاني مشتركان مع النسوية غير الإسلامية والعنصر الثالث هو الذي يميّزها عن النظريات النسوية الأخرى، فالعنصر الأول للنسوية الإسلامية يقوم على أساس أنها حركة فكرية وأكاديمية واجتماعية يقوم بها رجال ونساء على حد سواء، وإن كانت النساء هنّ العنصر الفاعل الأبرز.

والعنصر الثاني للحركة النسوية الإسلامية مرتبط بالهدف، فهي تهدف إلى تمكين النساء، وهو هدف يبدأ من رفع الظلم وجميع مظاهر الاستضعاف والتهميش والإقصاء

والعزل والقهر وينتهي بتدعيم قيم الحرية والعدالة والمساواة في العلاقة بين الجنسين وفي تخصيص الموارد الاجتماعية والقيم بينهما.

أما العنصر الثالث الذي يميزها عن غيرها فهو يرتبط بالمنطلقات والمرجعيات والمفاهيم الأساسية لهذا الفكر وتلك الحركة، وهي لا بد أن تكون منطلقات دينية إسلامية، وتستند إلى المرجعيات الإسلامية الأصلية المتمثلة بالقرآن والسنة الثابتة. ٣٣

ومن خلال هذه المقاربات حاولت النسوية الإسلامية أن تؤكد على فكرة جوهرية وهي أن المرأة المسلمة قادرة على أن تتحرر دون أن تلجأ إلى محاكاة النسوية العلمانية الغربية، وذلك بالاعتماد على مصادر التشريع ومحاولة تكييفها مع تطور المجتمعات اليوم بشكل يجعلها تتماهى وحقوق المرأة الغربية، فالنسوية الإسلامية تنطلق من المرجعية والهوية الإسلامية، وتستمد آراءها من الثوابت المتمثلة في القرآن والحديث الصحيح، ونقد الاجتهادات التفسيرية والفقهية في موضوعات المرأة من منظور مدى التزامها بهذين الأصلين، ومن منظور سوسيولوجيا المعرفة لكشف ما انطوت عليه من انحيازات ذات أصول تاريخية وثقافية. ٣٤

لذا يمكن اعتبار النسوية الإسلامية حركة إصلاحية وثورة على المفاهيم الدينية الذكورية لا ثورة على الإسلام، ومحاولة للإصلاح وتغيير الواقع من الداخل. ٣٥

كما ينبغي الإشارة إلى أن النسوية الإسلامية المعاصرة لها ثلاثة اتجاهات أساسية يقف كل منها موقفه الخاص من الدين وتعاليمه وبالأخص الإسلام، وهي:

١: النسوية الإصلاحية : وهي حركة تهدف إلى إصلاح وضع المرأة في المجتمع وفقاً للنصوص الإسلامية، مثل إتاحة فرصة التعليم أو العمل لها مثل الرجل، فهي تقبل النصوص الإسلامية من دون تغيير ولكنها تسعى إلى إصلاح الوضع القائم المخالف لتلك التعاليم.

٢: النسوية التأويلية : والمقصود تأويل وإعادة قراءة النصوص الدينية والواقع التاريخي لتتطابق مع العصر الجديد الذي نعيشه، لكي تستطيع المرأة من نيل حقوق متساوية وعادلة، فهذا الاتجاه أيضاً يقبل النصوص الدينية ولكنه يرفض الفهم السائد لها ويحاول تأويل تلك النصوص حسب الواقع الذي نعيشه.

٣: النسوية الرافضة : وهي حركة نسوية ترفض بعض تعاليم الدين المرتبطة بالمرأة وبالتالي فهي ترفض تعاليم الدين الإسلامي وتعتبرها متخلفة - حسب وجهة نظرها - وتناسب العصور الماضية، وتدعو لنشر العلمانية في المجتمعات الإسلامية القائمة على رفض تعاليم الدين المرتبطة بالحياة الاجتماعية وإبدالها بالاحكام المدنية المعاصرة. ٣٦

ويرى التيار النسوي الإسلامي التأويلي أن حقوق المرأة وتحررها ومساواتها؛ أكدت عليه تعاليم الدين الإسلامي ولكن ثقافة البيئة والسلطة الذكورية سلبوا من المرأة حقوقها، فالأساس الذي أنتجت عليه النسوية التأويلية مبدأها هو عدم تدخل الرؤية الذكورية التفسيرية للنص الشرعي الخاص بقضاياها؛ لأنه السبب الرئيس في تضييع حقوقها، تقول بعض الباحثات بهذا الخصوص: " يجب ألا نجعل بيننا وبين القرآن وموقفه من المرأة وسيطاً يتجلى في أفهام وتفسيرات آخرين سابقين أو معاصرين لهذا الموضوع، ولذا نلجأ مباشرة ودون وساطة إلى الكتاب الكريم، باحثين عن ضالّتنا، ملتزمين في آن واحد بأدوات البحث في القرآن دون شطط أو غلو أو تفريط". ٣٧

هذا النوع من القراءة يحقق هدفنا مباشرة في التعرف على موقف القرآن من قضايا المرأة المختلفة؛ لأن التفسيرات الذكورية استحكمتها أعراف المجتمع المضطهد للمرأة، واختزال دورها في البيت والأسرة والزوج.

المطلب الثالث : كيفية تأثير المنهج التاريخي للنسوية الإسلامية في تأويل النص القرآني

هناك عدّة من المناهج التي أعتمدتها النسوية الإسلامية المعاصرة لتحقيق أهدافها في الدفاع عن حقوق المرأة ومساواتها مع الرجل والتي تسعى من خلالها طرح آراءه ونظرياته حول المرأة وحقوقها، وقد حاولنا من خلال استقراءنا لأهم النظريات التي طرحها هذا التيار استقصاء تلك المناهج، ومنها المنهج التاريخي الذي سنفرد له مطلباً خاصاً ويمكن تلخيص تلك المناهج بما يلي:

١: الإعتماد على النص الديني الإسلامي

من أهم المناهج التي تعتمد عليها النسوية الإسلامية في بيان مقاربتها حول حقوق المرأة هو إعتمادها على النص الديني الإسلامي القطعي وهو القرآن الكريم؛ لأن القرآن الكريم يعتبر المصدر الأول الثابت الذي يمكن الاعتماد عليه لفهم تعاليم الدين الإسلامي والذي لم

تصله يد التحريف والتلاعب في نصوصه، وتعتمد أيضاً في أحيان أخرى على بعض الاحاديث والروايات في السنة الشريفة، تقول بعض الباحثات العربيات في النسوية: > إن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الإطار المعرفي الذي لا بد من الرجوع إليه في مختلف السياقات؛ لإيجاد الحلول الملائمة لمختلف قضايا المرأة. ٣٨

وتعتقد رواد لانسوية الاسلامية المعاصرة إن الرجوع إلى القرآن بوصفه مصدراً لشعاراتها كفيل لكسب المساواة وإحقاق حقوقها؛ لأنه لا يقيم تمييزاً انطولوجياً (وجودياً) بين الرجل وبين المرأة، فهو يمكن أن يحيل إلى وظائف محددة، لكنه لا يرى اختلاف وجودي بين الجنسين، فالؤمن المسلم (محايـد جنسياً)، فالقرآن من خلال تعاليمه أعطى الحقوق الخاصة بالمرأة بما يتناسب وخلقتها ولم يبخس حقها، ولكن الفهم الخاطيء المتراكم على مدى العصور هو الذي انتقص من تلك الحقوق، ولهذا ترى النسوية إن الرجوع إلى القرآن الكريم يفي بقدرة المرأة المسلمة على إستعادة حقوقها المسلوبة؛ لأن الخطاب القرآني ساوى بين الرجل والمرأة، ووصف كل منهما بأنه "زوج"، وقد تميزت اللغة العربية بهذه الصياغة الفريدة؛ لأن مختلف اللغات الأخرى تفرق بينهما، وقد وردت هذه المساواة في مواضع قرآنية كثيرة منها كقوله تعالى ﴿وَيَكَادُمْ أَتُكِنُّ أَنْتَ وَوَجْهَكَ الْبَحَّةَ﴾ ٣٩، يقول الراغب الاصفهاني: "والزوج يقال لكل واحد من القرينين من الذكر والأنثى في الحيوانات المتزاوجة زوج، ولكل قرينين فيها وفي غيرها زوج." ٤٠ وهنا حاول هذا التيار من خلال هذه النقطة المهمة تقديم رؤية تحريرية نسوية للقرآن. ٤١

وكذلك الامر بالنسبة إلى السنة الشريفة فإن النسوية ترى إن اغلب المشاكل التي تعاني منها المرأة المسلمة نابعة من الروايات والاحاديث غير الصحيحة التي وردت عن النبي الاكرم (ﷺ) وأهل بيته (عليه السلام) والصحابة، والتي كانت أحياناً تتعارض مع نظرة القرآن الكريم حول المرأة - حسب رأيهم-، لذا نراهم يحاولون إخضاع الحديث النبوي في مسائل المرأة للنقد والتّمحيص بغية بيان الحق حول المكانة المغيبة للمرأة، وإلغاء التّمايز الجنسي بينهما الذي أقره القرآن الكريم، ففي الجانب الروائي السني ترى فاطمة المريني إن النبي (ﷺ) كان ذا نزعة نسوية وكان أصحابه يضيّقون ذرعاً بذلك، إذ كانت نساؤه أحراراً، بل كانت نساءه لا يتحرّجن أن ينهرن أصحابه فيتسم (ﷺ)، بل وصل الامر إلى أن عمر بن الخطاب شكى إليه (ﷺ) من أن زوجاته أصبحن يتمرّدن عليه حين يضربهن وذلك بسبب

معاشرتهن لنساء النبي (ﷺ)، وتعتقد إن عمر بن الخطاب هو الذي غير مسار النسوية المحمدية التي بدت له غير مفهومة وفق ثقافته البدوية، ثقافة العنف مع النساء، فأبدى قسوة صارخة على النساء حين تولى الخلافة، فهو الناطق الرسمي للمقاومة الذكورية ضد مشروع المساواة النبوي، وحذا حذوه بعد ذلك العلماء والفقهاء في المذهب السني. ٤٢.

ويذهب باحث آخر إلى القول: "الحق أن عمراً لم يكن الصحابي الوحيد الذي كانت لديه هواجس سلبية حول قضايا النساء، لكن كان لرأيه وجهة نظره التأثير الأكبر، وخاصة أنه لم يتوان في السنين العشرة من خلافته على البلاد الإسلامية عن أي جهد في سبيل حجب النساء. فمثلاً يروى أن النساء في زمن الرسول (ﷺ) كن يتوضأن مع الرجال في المسجد، وحتى في حضور النبي (ﷺ)، وحتى النبي (ﷺ) نفسه كان يتوضأ مع النساء اللاتي يتوضأن، لكن أمر عمر في زمن خلافته بعزل محل وضوء النساء عن الرجال". ٤٣.

ولم يكتفِ الاتجاه النسوي بالتنقيح في المصادر الشرعية في بيان حقوق المرأة ومكانتها ودورها ومساواتها مع الرجل، بل استند للأحداث التاريخية عبر الزمن منذ ظهور الإسلام، إلى الوقت الذي فقدت فيه المرأة دورها، واعتبر هذا الاتجاه الأحداث التاريخية التي أثبتت فيه دور المرأة مصدراً آخر يضاف للمصادر الشرعية ويعتمد في الأخذ عنه؛ لأنه يظهر الصورة الحقيقية لدور المرأة ومشاركتها في الفضاء العام والسلوك السياسي، دون تمييز بينها وبين الرجل في هذا المجال، وتعتبر هذه هي الصورة الحقيقية للإسلام بنظرته العادلة للمرأة. ٤٤.

فالنسوية الإسلامية هي خطاب نسوي صيغ صراحة داخل النموذج الإسلامي، والسلوكيات والفعاليات التي استوحته سنت باسم الإسلام، وعبرت عن نفسها داخل الإطار الإسلامي، والفرق بين الخطاب النسوي العلماني والخطاب النسوي الإسلامي أن هذا الأخير هو نسوية صيغت بشكل حصري أكثر داخل النموذج الإسلامي، ومهما كانت وجهة نظر المرأة المسلمة فلا بد أن تكون داخل حدود الشريعة، وبدون ذلك لا يمكن أن توسم بأنها إسلامية. ٤٥.

٢: تأويل جديد للنص الديني

كذلك من المناهج المهمة التي تسعى من خلالها النسوية الإسلامية المعاصرة للمطالبة بحقوقها التي أقرها خالقها لها من خلال تعاليم دينه القويم، ومن خلال المنهج التاريخي

سعت إلى تقديم تأويل جديد للنص الديني، فترى أن هناك بعض الآيات القرآنية تم تفسيرها وتأويلها بشكل خاطيء بسبب الثقافة الخاصة والظروف الاجتماعية التي كان يعيشها المفسرون لتلك الآيات، ويرى رواد هذا التيار من حقهم تقديم تأويل وتفسير جديد للآيات التي ترتبط بالمرأة يتوافق مع معايير التأويل والتفسير الصحيحة ولكن بفهم جديد يعتمد نفس الضوابط التي أعتمدها العلماء، يقول بعض الباحثين المعاصرين: "إذا كان المراد من التأويل معنى الاجتهاد في فهم النص ومحاولة قراءته بطريقة جديدة مغايرة للسائد، مع عدم الخروج عن ضوابط قراءة النص التي يحتملها وعاء اللغة، فلا محذور في الأمر؛ لأن فهم المتقدمين ليس حجة علينا، ولا يلزمنا الجمود أو التقيد بما قدموه من قراءات للنص، ولعل النصوص الواردة حول المرأة ربما كانت صادرة على نهج القضية الخارجية وليس على نهج القضية الحقيقية، وهذه إحدى القراءات التأويلية المستجدة والتي لا ضير فيها". ٤٦

وبالحقيقة هذا ما تريده النسوية الإسلامية بالضبط من محاولتها الجديدة في تأويل النص الديني لفهمه وفق القواعد الصحيحة للتأويل فهماً جديداً قد يختلف كلياً عن الفهم السابق، تقول (نيدي أندوجار): "نحن ندافع عن قراءة للنصوص غير جنسوية وغير متحيزة للرجل، ولنا الحق في تفسير النصوص وتأويلها، إذ القرآن ليس من صخر، وثمة قراءات له بعدد القراء". ٤٧

ويبين بعض الباحثين مثلاً لآراء وتأويلات بعض النسويات الإسلاميات يوضحن فيه تأويلاً جديداً لبعض آيات القرآن بخصوص المرأة فيقول:

«يمكننا أن نلقي نظرة عن آية القوامة في سورة النساء في قوله تعالى ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ ٤٨، فقد أقر مبدأ المساواة، فقد خلق البشر مختلفين بيولوجياً لاستمرار النسل، لكن في ظلّ سياقات وظروف خاصة فقط يتميز الذكور والإناث في كيانه وأدوارهم ووظائفهم، فتستطيع النساء وحدهن الولادة والحضانة، وعليه، وفي هذا الظرف الخاص، يلزم القرآن الزوج بتوفير الدعم المادي كما تشير إليه الآية، وتظهر ودود محسن، وحسن، والحبري، وناصيف... الخ بأن (قوامون) تحمل معنى توفير الدعم، وأن المصطلح وظف بشكل توجيهي ليبيّن ما كان على الرجال توفيره للنساء في سياق إنجاب الطفل وتربيته، وهذا لا يعني بالضرورة أن النساء لا يستطعن

رعاية أنفسهن في مثل هذا الظرف. فمصطلح (قوامون) ليس إقراراً غير مشروط بسلطة الرجال وتفوقهم على كل النساء في كل الأوقات كما ادّعى المفسرون الذكور التقليديون. وعليه، تظهر النساء المفسرات كيف أن التفسيرات الذكورية الكلاسيكية جعلت الخاص والمفرد كليين» ٤٩

ويمكن تلخيص فكرة التأويل النسوي الجديد للقرآن الكريم من خلال ما ذكرته بعض الباحثات حول هذه المسئلة، حيث تشير إلى أن التفسير النسوي اتخذ ثلاث مقاربات:

أ: إعادة النظر في آيات القرآن لتصحيح القصص الزائفة والمتداولة على غرار تفاصيل الخلق وحادثة عدن ٥٠ التي دعمت دعاوي التفوق الذكوري.

ب: الاستشهاد بالآيات التي تعلن بشكل لا لبس فيه المساواة بين الرجال والنساء.

ج: تفكيك الآيات التي تنبئ للفروقات بين النساء والرجال التي عادة ما تُفسر على نحو يبرر السيطرة الذكورية. ٥١

تؤكد النسوية الإسلامية على أن الفهم والتفسير الذكوري للنصوص الدينية هي أكبر المشاكل التي تواجهها المرأة المسلمة والمؤمنة، فبسبب هذا الفهم والتفسير الذكوري فقدت المرأة مكانتها الحقيقية في المجتمع وضاعت حقوقها؛ لأنه على امتداد تاريخ الإسلام كان تفسير القرآن يتم حصراً على يد الرجال فقط، ولهذا جعلت النسوية التأويلية من أهم مناهجها تعويض هذه الخسارة التي أمتدت لقرون متمادية من خلال رفض تدخل الرؤية الذكورية لتفسير النص الديني بما يخص القضايا الخاصة بها؛ لأنه ترى فيه السبب الرئيس في ظلمها، وتحيزه للسيطرة والتّمرّكز.

وترى بعض الباحثات في النسوية إن الأحكام الفقهية الخاصة بالأسرة ما هي إلا تعبير حربي عن الإجماع في فهم الفقهاء القدامى للنصوص الإسلامية المقدسة، وما حوته من أفكار عن العدل، وعن العلاقات بين الجنسين تشكل نتيجة التفاعلات مع القيم والأعراف والواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي في عالمهم المعاش آنذاك. لذا لا يمكن للمرأة في العصر الحديث من مواكبة التّقدم والرقى وإثبات هويتها المستقلة إلا بمواجهة التفسيرات الذكورية وعمل إصلاح وتعديل وإعادة فهم لتصحيح مكانتها ودورها؛ من خلال النص الديني (الكتاب والسنة) لاسترجاع حقوقها وحريتها، فالتفسيرات الذكورية استحكمتها تأثيرات وأعراف المجتمع المضطهد للمرأة، واختزال دورها في البيت والأسرة والزوج. ٥٢

إن أول محاولة لتفسير القرآن الكريم من منظور نسوي فيما يتصل بحقوق النساء، كانت في لبنان على يد نظيرة زين الدين، والتي اتهمت بالإلحاد والزندقة، فقد رفضت نظيرة زين الدين التفسيرات التقليدية، ثم توالى الكتابات النسوية بعد ذلك في العالم العربي وخارجه، على يد أمثال ليلي أحمد، وعزيزة الحبيري، ورفعت حسن، وفاطمة المرنيسي، ونوال السعداوي، ومارجو بدران، وأمينة ودود، واسماء بارلاس، على تنوع في مناهجهم في دراسة المرأة في الإسلام، وإعادة تأويل النص القرآني وكذلك السنة الشريفة. ٥٣

وقد تصدى في جانب الحديث الشريف والروايات جملة من علماء الشيعة الإمامية لتقديم تفسير وتأويل جديد مخالف للتأويل والفهم الذكوري حسب وجهة نظرهم لبعض الروايات التي وردت في الموروث الروائي الشيعي، فهناك روايات وأحاديث تنسب إلى الإمام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) تقلل من قيمة المرأة، منها قوله (عليه السلام): " المرأة شرّ كلّها، وشرّ ما فيها أنّه لا بدّ منها" ٥٤، يقول السيد مرتضى العامل في توضيحه لهذا الحديث وفي محاولة تطبيقه على مصداق خارجي بإعتبارها قضية خارجية وليست قضية حقيقية : <إذا كانت (أل) التعريف، للعهد، أي بأن تكون المرأة المعهودة التي أثارت الفتنة في حرب الجمل هي المقصودة به، فإنه لا يبقى لكل تلك الاستدلالات مورد ولا محل.. إذ إن المقصود - والحال هذه - هو امرأة بعينها، وليس المقصود هو جنس المرأة.. إذ كما يحتمل أن تكون (أل) جنسية، فإنه يحتمل فيها العهد أيضاً، وإذا كانت هناك قرائن تعين إرادة العهد منها فلا مبرر لحملها على الجنس.. وتلك القرائن هي نفس ما ذكره هذا البعض من أدلته على عدم إمكان أن تصدر الإهانة لجنس المرأة من علي (عليه السلام)، فإنها تدلّ على أنه يقصد بها امرأة معينة خرجت على إمام زمانها، وحاربتة. والخلاصة أن قول البعض: إن تلك الاهتمام تدلّ على أنه (عليه السلام) قد قصد الإهانة لجنس المرأة وهذا لا يصح صدوره منه (عليه السلام) فيبقى هناك احتمالان: أحدهما: أن يكون الخبر كاذباً من أساسه.. والآخر: أن يقصد به الحديث عن امرأة بعينها.. فهذه المرأة شرّ كلّها، وهي أيضاً لأبد منها؛ لأنّها أم المؤمنين، ويجب على كل الناس مراعاة جانب الاحترام لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيها، وبذلك نعرف بسبب القرائن أنه (عليه السلام) لم يكن ليذم جنس المرأة. ٥٥

ويتضح من خلال هذه التأويلات لبعض الروايات المشهورة عند فقهاء وعلماء الشيعة الإمامية أنّ هناك توجه جديد نحو رفض أو فهم وتأويل لها يتناسب مع تحسّن مكانة المرأة

في المجتمع بسبب التطور الثقافي والاجتماعي الرافض لمثل هذه الروايات التي تجعل من المرأة إنسانة من الدرجة الثانية في المجتمع؛ بسبب دورها المحدود في المجالات الاجتماعية المختلفة مثل الاقتصاد والسياسة والمجال العلمي وغيرها.

وخلاصة ما ننتهي إليه هو أن النسوية الإسلامية تسعى إلى صياغة منهج خاص بها لتفسير وتأويل النص الديني في المسائل الخاصة المرتبطة بالمرأة، ولا مانع من أن يصدر هذا التأويل الصحيح من رجال تحرروا وخرجوا من بوتقة الفهم الذكوري للنص الديني، مما يجعل تأويلهم وفهمهم لهذا النص يتطابق إلى حد كبير مع الرؤية النسوية؛ لأن مصادر التشريع المعتمدة المتمثلة بالكتاب والسنة يمكن أن تفهمها المرأة كما يمكن أن يفهمها الرجل، ولهذا لا يمكن القبول بمقولة أن الفقه الإسلامي هو فقه ذكوري لعدم وجود فقيحات مجتهدات يجتهدن في قضايا المرأة؛ لأن الظروف الاجتماعية وللأسف هي التي أدت إلى حرمان المرأة من الدخول في هذا المضمار، ومن هنا كانت واحدة من المحاولات الجادة التي قامت بها النسوية هي تقديم قراءة جديدة للنصوص الدينية واستنباط أحكام شرعية جديدة بما يخص المرأة وفقاً لقواعد وشروط الاجتهاد الصحيحة، من دون تحيز وتأثير الجنس (الذكر أو الانثى) بهذه القراءة الجديدة.

المطلب الرابع : القراءة التاريخية للنصوص الدينية

كما ذكرنا فإن من المناهج التي اعتمدتها النسوية الإسلامية هي نظرتها التاريخية لبعض النصوص الدينية المرتبطة بالمرأة بعصر نزول الوحي، واستجابة لمتطلبات البيئة الاجتماعية والثقافية السائدة في ذلك العصر، ونعني بتاريخية النص الديني كما عرّف بعض الباحثين: "المقدرة التي يتمتع بها كل مجتمع في إنتاج حقله الاجتماعي والثقافي الخاص به ووسطه التاريخي الخاص به، وفي هذا الإطار فإن الاقتراب التاريخي في التعامل مع النص إنما يعني أن النص هو نتاج وتعبير عن المجتمع والثقافة التي نشأ في ظلها. ويترتب على هذا بالضرورة أن نطاق صلاحيته وملائمته إنما يكون محدوداً بالإطار التاريخي والاجتماعي والثقافي لهذا المجتمع بينما تكون للمجتمعات التاريخية الأخرى تعبيراتها التاريخية المتباينة". ٥٦

لذا يجب النظر في تلك النصوص بدقة وتأمل، إذ ربما تكون تلك النصوص مختصة بقضية خارجية وليست على نحو القضية الحقيقية الكلية، من هنا ترى النسوية ضرورة

مراجعة النصوص الدينية حول المرأة وإعادة النظر فيها وقراءتها حسب الظروف التاريخية لتلك البيئة وذلك العصر، يقول بعض الباحثين المعاصرين بهذا الخصوص:

« الضابط المنهجي الذي لا بد من ملاحظته ووضعه في الحسبان عند دراسة النصوص واستنطاقها هو ملاحظة ما إذا كانت بصدد الحديث عن جنس المرأة وطبيعتها مما لا يختص بزمان دون آخر، أو بيئة دون أخرى، ما يسمح في مثل ذلك بإصدار حكم عابر للأزمنة، وصادر على نهج القضية الحقيقية أو إنها بصدد إعطاء حكم ظرفي وصادر على نهج القضية الخارجية؛ وبكلام آخر: هل تلك النصوص ناظرة إلى جنس المرأة على نحو العموم والشمول، أو إلى واقع المرأة في زمانه (ﷺ) وما أحاط بها من ظروف جعلتها على هامش الحياة الثقافية والعلمية والسياسية؟ إن حمل النصوص على المرحلة أو التاريخية - مع أنه ليس غريباً عن الفكر الأصولي وله جذوره في كلمات الفقهاء - لم يتحول إلى منحى مستساغ في الوسط الحوزوي، بحيث يتلقى بالقبول، بل لا يزال اتجاهاً خجولاً ويؤخذ به على استحياء. » ٥٧

كذلك يقول بعضهم حول تاريخية النص الديني المرتبط بثقافة المجتمع وبيئته مانصه: "أن مفهوم تاريخية القرآن لا يعني دائماً الزمانية، بل يعني أننا ملزمون باستعادة السياق التاريخي لنزول القرآن من أجل أن نتفهم مستويات المعنى وآفاق الدلالة، فنستطيع التمييز في مجال الأحكام والتشريعات بين مستويات لم ينتبه إليها أسلافنا". ٥٨

ومن خلال هذا المنهج التأويلي الجديد يمكن فهم النصوص الواردة حول المرأة وحقوقها والاحكام المرتبطة بها بشكل أفضل؛ لأن هذه النظرة تفكك بين ما هو تاريخي ومتغير ومرتبطة بعصر النزول على شكل قضية خارجية، وبين ما هو تعليم وحكم ثابت لا يمكن أن يتغير على مر العصور؛ لأنه يرتبط بقضية حقيقية ثابتة لا تتغير.

ولهذا جعلت النسوية التوفيق بين النص الديني ومتطلبات العصر من أهم المرتكزات الفكرية والاجتماعية لتأويل النص الديني وفق مقتضياته، وهو حتمية التوفيق بين تعاليم الدين الإسلامي باعتباره الدين الخاتم وبين متطلبات العصر وقدرته على مواكبتها.

فالنسوية الإسلامية تحاول جاهدة التوفيق بين النص الديني ومتطلبات العصر بخصوص المرأة؛ لأن قضية حقوق المرأة ومشاركتها الاجتماعية ومساواتها مع حقوق الرجل أصبحت الشاغل الفكري المهم في عصرنا الحالي، وهو أمر أثار حواراً فكرياً ودينياً في نفس الوقت

لم يكن مطروحاً في الماضي؛ لأنّ الواقع الذي كان يحكم المرأة، كان واقعاً ساكناً، لا تتمتع فيه المرأة بأية حرية، ولا تواجهه أية تحديات تفرض عليه التفكير في حقوقها ومساواتها مع الرجل، بعكس الواقع المعاصر التي بدأت المرأة فيه البحث وبقوة عن حقوقها التي تراها مسلوقة، وذلك من خلال المنظمات العالمية والدولية التي لها تأثيرها الواسع على الحكومات والأنظمة السياسية، ومن هذا المنطلق جعلت النسوية التأويلية أحد مناهجها التي من خلالها تسعى إلى نيل حقوق المرأة هي ضرورة وحتمية التوافق بين الشريعة الإسلامية الخاتمة للأديان والشرائع ومتطلبات المرأة المعاصرة.

فمع بروز التحديات المعاصرة في قضايا المرأة، أصبح من الإهمية التفكير في إيجاد حلول بين تعاليم الدين وتطورات العصر، لحل المشاكل الجديدة التي تواجهها المرأة في حياتها المعاصرة، هذه المشاكل التي فرضت نفسها عليها بحكم التطورات الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية التي يعيشها في زماننا الحاضر، هذه المتغيرات الفكرية والاجتماعية حول قضايا المرأة، هو ما دفع الكثير من الباحثين في مجال النسوية للتفكير في تقديم قراءة جديدة تتلائم مع عالمنا المعاصر، يقول بعض الباحثين بهذا الخصوص: «الهدف من التجديد هو مواجهة خطر ضياع الكيان الثقافي والتاريخي بالتبعية للآخر؛ لأن العلم بحقيقة التراث والحضارة ومكوناتها يمكن أن يساعدنا على الصمود والتصدي والمقاومة، فإذا كنا لا نستطيع أن نتجاهل هذا التراث أو نسقطه جانباً فإننا بنفس القدر لا نستطيع أن نتقبله كما هو، بل علينا أن نعيد صياغته فنطرح عنه ما هو غير ملائم لعصرنا، ونؤكد فيه الجوانب الإيجابية ونجددها ونصوغها بلغة مناسبة لعصرنا. إنه التجديد الذي لا غناء عنه إذا كنا نريد أن نتجاوز أزمتنا الراهنة، إنه التجديد الذي يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويربط بين الوافد والموروث. « ٥٩

من هذا المنطلق، فإن خاتمة الإسلام كدين سماوي تقتضي لا محالة مواكبته لمجمل التطورات التي تشهدها المجتمعات البشرية، وهنا يجب التنبيه على أن تعاليم الإسلام وفقاً لنصوصه القطعية لها القابلية على مواكبة هذا التطور وفق الرؤية النسوية، ولكن ما ليس بقابل لمواكبة تطورات العصر هو الفهم المحدود والإنساني لتلك النصوص؛ لأن هذا الفهم خاضع لثقافة وبيئة العصر في أغلب الاحيان خصوصاً في تعاليم الدين المرتبطة بالمسائل الاجتماعية ومنها قضية المرأة وحقوقها، ولهذا تحاول جاهدة إلى تقديم قراءة جديدة لتلك

النصوص ووفقاً لقواعد الاجتهاد المقبولة قد تتقاطع بلا شك مع القراءة والفهم القديم والتراثي لتلك النصوص، وهذا المنهج ذاته هو المتبع في الكثير من ابواب فقه المعاملات، فلماذا لا تكون حقوق المرأة داخلة ضمن هذا المنهج؟

ولنضرب مثلاً على هذه القراءة الجديدة الموافقة لمتطلبات العصر بخصوص المرأة، وهي مسألة تزويج المرأة عند بلوغها تسعاً أو نحو ذلك، وقد ورد في الرواية عن الامام الصادق (عليه السلام): <أن من سعادة الرجل أن لا تطمث أبنته في بيته> ٦٠، وكذلك الحديث المروي عن النبي الاكرم (ﷺ) حيث يقول: <أن الابكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا ادرك ثمارها فلم تجتن افسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الابكار إذا ادركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء الا البعولة، والا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر> ٦١

ولكن هل العرف الاجتماعي الموجود في عصرنا الحاضر - حتى المتشدد منه - يقبل مثل هذه المسألة؟ الجواب: لا أظنه هناك من يعتقد أن هذه المسألة في زماننا تعد من السعادة في شيء، بل على العكس حتما سيقع اللوم على الأب الذي يزوج ابنته في سن التاسعة، فالعرف اليوم يعتقد ان السن المناسبة التي يمكن للبنات أن تكون مؤهلة لتكون زوجة هو أكثر من التاسعة بكثير (١٥ أو ١٨ سنة على إختلاف التشريعات القانونية)، وهذا الفهم والنظرة حول مسألة زواج المرأة إنما نشأ لإختلاف الظروف الاجتماعية بشكل كبير عما كان عليه في السابق. ٦٢

والأمثلة على هذه الامور كثيرة، ولكن يجب التنبيه في نفس الوقت على أن القول بضرورة مواكبة تعاليم الدين لا يعني إبدال كل المنظومة والتعاليم الدينية بما يتماشى مع هذه التطورات، بل نقصد منه هنا بعض المسائل المرتبطة بالعرف الاجتماعي التي قد تتغير وفقاً لظروف الزمان والمكان، ولا بد من أن تتغير معها بعض الاحكام المرتبطة بها لتغير موضوع الحكم، ولكن هذا التغير ليس بشكل مطلق ليطل كل المنظومة الدينية، فلا يمكن إنكار وجود تغير اجتماعي يختلف عن عصر النزول، ولكن في نفس الوقت لا يصل هذا التغير إلى حد يطل جميع العناصر الثابتة في التشريع. ٦٣

وبطبيعة الحال تحاول النسوية الإسلامية المعاصرة في صياغة نظريتها حول حقوق المرأة ومن خلال القول بالمنهج التاريخي التحرر من سلطة الفقهاء وفتاواهم حول المرأة التي - حسب نظرهم - شوّهت صورتها وسلبتها حقوقها على مر العصور، وضرورة تقديم قراءة

شرعية جديدة تتلائم نظرة القرآن الكريم حول المرأة، ولنضرب بعض الأمثلة على هذا النوع من الفتاوى التي أفتى بها فقهاء الفريقين من السنة والشيعة حول المرأة ٦٤، فقد ادعى بعض الفقهاء أن استخراج الماء من البئر إن تم على يد امرأة لا يجزي في التطهير ٦٥! وكذلك هناك مفارقة مهمة أشار إليها بعض الباحثين تشير الكثير من التساؤلات مع إنها من مسلمات الفقه الإسلامي ومحط إجماع فقهاء السنة والشيعة، وهي مسألة البلوغ عند البنت والولد، فبعض الفقهاء يذكرون في فتاويهم أن سن البلوغ عند البنت هو تسع سنوات وعند الولد هو إكمال خمس عشرة سنة، فنلاحظ عدم مراعاة العلاقة بين الحكم والموضوع في الفقه التقليدي، وغيرها من المسائل.

وعلى هذا الأساس، ترى النسوية الإسلامية ضرورة مراجعة فتاوى الفقهاء بخصوص أحكام المرأة والاجتهاد في تقديم فتاوى لا تخالف الشريعة الإسلامية أولاً؛ لأنها إذا خالفت الشريعة فهي مرفوضة وغير مقبولة، ولكن في نفس الوقت تراعي إنصاف المرأة وإعطائها مكانتها التي جعلها الله تعالى لها باعتباره الخالق والمشرع، وتصر على ضرورة الإبداع الفقهي، مع تقدير الجهود الكبيرة التي بذلها الفقهاء السابقين في إستنباط الأحكام الشرعية ولكنهم كانوا يعيشون في بيئة وظروف تختلف عن زماننا المعاصر، وهذه الفتاوى ليست من الثابت، بل هي من المتغيرات التي يمكن تغييرها وفقاً لظروف الزمان والمكان والتطورات التي تعيشها المجتمعات، فيجب أن تسعى المرأة - وفقاً لرؤية النسوية الإسلامية- لتطوير قابلياتها لتتعلم وتفكر هي بنفسها وتدرس النصوص الدينية بشكل صحيح ووفقاً لقواعد الاجتهاد الصحيح المقبول لدى عامة الفقهاء لإعادة استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الصحيحة وتخرج عن حالة الجمود والتقاعس، وأن لا تسمح للآخرين أن يقومون بالتفكير بدلاً عنها.

وهنا نشير إلى نموذج لتأويل النص الديني (القرآن الكريم) بخصوص مسألة حجاب المرأة ولباسها، فقد تناول محمد شحرور مسألة لباس المرأة في كتابه نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي "فقه المرأة" على نحو تفصيلي وبإسهاب هذه المسألة، وكيفية تأويل النصوص الواردة في القرآن الكريم بخصوص حجاب المرأة، إذ غالباً ما يستعمل الشحرور مصطلح اللباس عوضاً عن المصطلح الشائع (الحجاب) أو ما يسمى أحياناً بالحجاب الشرعي؛ لأنه يرى إن كلمة الحجاب وردت في القرآن الكريم ثماني مرات، ولم تمت في كل استعمالاتها

إلى اللباس بأية صلة من قريب ولا من بعيد، فكانت الألفاظ التي تدل على اللباس هي الثياب والجلابيب والخمر، فيقول: "إذا عدنا إلى معجم اللغة لوجدنا أن (حجب) معناها: ستر، والحجاب هو الستر، والحجاب هو البواب، وحجبه: منعه من الدخول ... والأخوة يحجبون الأم عن فريضةها، أي أن الأخوة يحجبون الأم عن الثلث إلى السدس، وإذا نظرنا للتنزيل الحكيم وجدنا أن كلمة (حجاب) وردت في ثماني مرات" ٦٦، لذا فهو يرى أن مصطلح اللباس هو مصطلح أدق من مصطلح الحجاب ويتناسب أكثر مع مصطلحات التنزيل الحكيم.

أما معنى اللباس والسوءة الجلباب والخمار في القرآن الكريم، فيبدء الشحرور أولاً في بيان المعنى اللغوي لمصطلح اللباس واستعمالاته في اللغة من حيث الحقيقة والمجاز، فيقول: "اللام والباء والسين أصل صحيح يدل على الستر والتغطية، وإن انصرف على الحقيقة دلّ على اللباس واللبوس، كما في قوله تعالى {ويلبسون ثياباً خضراً من سندس} ٦٧، إما إن انصرف على المجاز دلّ على اللبس والالتباس، كما في قوله تعالى {ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون} ٦٨ فهل نفهم اللباس الذي تشير إليه الآية على وجهه الحقيقي أم على وجهه المجازي؟ ... نحن نرى أن في الآية ما يوجّهنا لترجيح الجانب المجازي في اللباس، فالله تعالى يقول إن آدم وزوجه طفقاً يخصفان عليهما من ورق الجنة بعد أن بدت لهما سواتهما ٦٩، أي أنهما كانا عاريين، ثم خصفا عليهما ثوباً على وجه الحقيقة من ورق الجنة، لكنه تعالى يقول هنا إن الشيطان ينزع عن آدم وزوجه {لباسهما ليريهما سواتهما} ٧٠، أي أنهما ما كانا عاريين على وجه الحقيقة حين وسوس لهما الشيطان ليبيد لهما ما وري عنهما، وهذا يناقض قوله الأول، وحاشا لله أن تتناقض أقواله وعباراته، ولا يرتفع التناقض إلا إذا اعتبرنا اللباس هنا بمعناه المجازي، وهو ما ذهب إليه ابن عباس وابن جريج وقتادة وغيرهم. الأمر الآخر هو أن اعتبار الجانب المجازي في اللباس يجعلنا نفهم لباس التقوى الذي ذكرته الآية، إذ لا يمكن أن يكون لباس التقوى ثوباً على الحقيقة". ٧١

ويوضح الشحرور أن القرآن الكريم تعرض للحجاب والجلباب والخمار في آيات ثلاث فقط، الأولى آية الحجاب والتي تتعلق بنساء النبي حصراً، ولم يشر لا تلميحاً ولا تصريحاً أنها تتعلق بنساء المؤمنين، وهي قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي...} ٧٢، وقد روى السيوطي في تفسيره الجلالين أن أسباب نزول الآية هي أنه لما تزوج

النبي زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا، فجئت فأخبرت النبي أنهم انطلقوا، فجاء حتى دخل، وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله الآية. ٧٣

وفي رواية عن عائشة زوج الرسول (ﷺ) حول أسباب نزول هذه الآية (أخرجها الطبراني) قالت: كنت أكل مع النبي في قعب فمر عمر، فدعاه فأكل فأصابت إصبعه إصبعي فقال: أوه لو أطاع فيكن ما رأيتك عين، فنزلت آية الحجاب. وفي رواية ثالثة عن ابن عباس حول نزول هذه الآية قال: دخل رجل على النبي فأطال الجلوس فخرج النبي ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه، فقال للرجل: لعلك أذيت النبي فقال النبي لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل، فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء، وذلك أظهر لقلوبهن، فنزلت آية الحجاب. ٧٤

والآية الثانية هي آية الجلباب جاءت لنساء الرسول ولنساء المؤمنين وهي {يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك} ٧٥ وجاء في أسباب نزولها عن عائشة قالت: "خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب على نساء النبي لحاجتها (كانت النساء يقضين حاجتهن خارج المدينة ومساءً) وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين، فانكفأت راجعة ورسول الله في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق (عظم عليه بعض اللحم) فقالت: يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر كذا وكذا، فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه، فقال: إنه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتك". ٧٦

الآية الثالثة تتعلق بالخمار والزينة وهي موجهة لعموم المؤمنات: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَحْضُرْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُوهِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الْإِرَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَا يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ

زَيْنَتِهِنَّ^{٧٧} وَتَوْبُوْنَ إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا إِنَّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وجاء في أسباب نزولها عن مقاتل قال: "بلغنا أن جابر بن عبد الله حدث أن أسماء بنت مرتد كانت في نخل لها، فجعل النساء يدخلن عليها غير مؤترزات فيبدو ما في أرجلهن يعني الخلاخيل، وتبدو صدورهن وذوائهن^{٧٨}، فقالت أسماء ما أقبح هذا. فأنزل في ذلك الآية". ٧٩

ولا يفوت الشحور من بيان مسألة مهمة في مسألة الحجاب وهي اختلاف الحكم بين الحرّة والأمة، وهذا ما سارت عليه سيرة الصحابة بعد النبي (ﷺ) وما افتى به الفقهاء، فيقول بعد بيان بعض الاختلاف في احكام المحصنات من النساء "كان لابد من هذه التوطئة، لما بين الحرّة والأمة من فرق في اللباس والحجاب، وتأكيداً لما قلناه وقاله كثيرون من أن اللباس والحجاب عند المرأة ليس تكليفاً شرعياً بقدر ما هو سلوك تقتضيه الحياة الاجتماعية والبيئة، يتغير بتغيرها، ومن هنا فقد فرق العرب، قبل البعثة المحمدية وأثناءها وبعدها، بين لباس الحرّة ولباس الأمة، فلباس الحرّة العربية هو لباس السيدة خديجة (رض)، التي تزوجها النبي قبل البعثة". ٨٠

ثم يستشهد باقوال بعض علماء السنة فينقل عن ابن تيمية قوله في حكم الحجاب: "الحجاب مختص بالحرّات دون الإماء، كما كانت سنة المؤمنين في زمن النبي (ﷺ) وخلفائه، أن الحرّة تحتجب والأمة تبرز، وكان عمر إذا رأى محتمة ضربها وقال: أتتشبهين بالحرّات أي لكاع، وقد كانت الإماء في عهد الصحابة يمشين في الطرقات متكشفات الرؤوس ويخدمن الرجال مع سلامة القلوب"^{٨١}، ولهذا فإن الحجاب في عهد الصحابة لم يطل الإماء، وكن يمشين في الطرقات كاشفات الرؤوس والصدور، ومن هنا يستتج الشحور ما يستند إليه بعضهم من أن السبب لحجاب للمرأة هو خشية افتتان الرجل لا صحة له إطلاقاً، وبهذا يصل محمد شحور الى نتيجة نهائية بخصوص مسألة الحجاب ويراه قضية تاريخية فيقول: "بعد هذا كله، تبين لنا من هذه المقدمة أن لباس المرأة ومفهوم الحجاب الشرعي أمر تاريخي بحث غير محسوم ولا يخلو من الالتباس والتدليس". ٨٢

وبالحقيقة ما ذكره محمد شحور وغيره من رواد النسوية المعاصرة حول حجاب المرأة ولباسها غير صحيح ومجانِب للصواب، وإنما أرفض هذه المقولة لأن الحجاب الذي يعني الستر للمرأة قد جاء ذكره في الآيات القرآنية والسنة الشريفة وإجماع فقهاء وعلماء الامّة، والإسلام يشكل في مجمل عقائده وتشريعاته وتعاليمه منظومة متكاملة ومتجانسة، فالقضايا

الإسلامية ومنها القضايا المتصلة بالمرأة كقضية الحجاب لا يصح أن تدرس بشكل جزئي بمعزل عن باقي التشريعات الأخرى التي أمرت بها تعاليم الدين الإسلامي؛ بل يجب دراستها في إطار الرؤية الإسلامية العامة حول المرأة ودورها في الحياة جنباً إلى جنب مع دور الرجل، وهذه الرؤية قائمة على مبدأ تكريم المرأة كإنسان، هذا أولاً.

وثانياً إن مسألة الحجاب لها تأثيرها الاجتماعي وارتباطها بالجنس الآخر وهو الذكر، لذا يجب معرفة هل لها تأثير سلبي على الرجل وعلى المجتمع عامة أو لا؟ بمعنى إنه لا بد من مقاربتها من زاوية تأثيرها على المجتمع، وكذلك يجب الأخذ بنظر الاعتبار البيئة والثقافة التي تعيشها المجتمعات المسلمة، خاصة في موضوع حقوق المرأة ومسألة الحجاب، والقول بأن حكم لباس وستر المرأة غير صالح لوقتنا الحاضر بحاجة إلى دليل مقنع ومنطقي في ضوء المبادئ الإنسانية والعقلانية العامة، ويجب على رواد النسوية أن يثبتوا لنا إن تحلفنا ناشيء من حكم الحجاب وليس ناشئاً من إبتعادنا عن تعاليم ديننا وجهلنا، ونذكر بأن العالم الإسلامي وإلى قرون ليست ببعيدة كان يعيش الرقي والتحضّر بعكس العالم الغربي، رغم إن التزام النساء بحكم الحجاب والمحافظة على العفة كانت هي الحاكمة على هذا المجتمع، فلنجعلها من ضمن الأسباب الموجبة لرقى المجتمع وليس العكس.

فما ذكره الباحث محمد شحرور من أن لباس المرأة ومفهوم الحجاب الشرعي أمر تاريخي بحث غير محسوم فهو مرفوض أيضاً؛ لأنه أستدلّ عليه كونه لباس العرب في الجاهلية قبل الإسلام، ولكنه إستدلال ضعيف ومجانِب للصواب؛ لأن مسألة اللباس وأرتباطه بالعرف الاجتماعي والثقافي لبيئة معينة لا يعني بقاءه على حاله بعد نزول تعاليم جديدة من السماء، نعم يبقى الزي العربي المتعارف هو الذي يتلائم مع واقع البيئة العربية في الجزيرة العربية، ولكن مع تهذيبه ورفع بعض نواقصه التي تؤدي إلى حالة من الاستنفار الجنسي والغرائزي، وبما يتلائم مع المنظومة القيمية لتعاليم ذلك الدين.

الخاتمة

أتضح من خلال البحث بعض النتائج أختصرها بما يلي:

١. أن النسوية الإسلامية من الاتجاهات البارزة في الخطاب النسائي العربي المعاصر، وهي حركة وجهد علمي تقوم به النساء المسلمات وغيرهن في مشروع إعادة قراءة النصوص الدينية لربط الأحكام الفقهية الجزئية بالمبادئ الإسلامية الكلية، ولتقد بعض التراث

الإسلامي المتحيز ضد المرأة وحقوقها الإنسانية، وقد تطوّرت فكرته في العقدين الأخيرين في العالم الإسلامي من خلال تطبيق الوعي النسوي لفهم مسألة التفاوت بين رسالة الإسلام التوحيدية، وترجمة قيم تلك الرسالة السامية إلى العدالة وتكافؤ الفرص.

٢. تستخدم النسوية الإسلامية الخطاب الإسلامي باعتباره خطاباً أساسياً في مطالبتهن بحقوق المرأة والمساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية، وجعلت من القرآن والسنة مرتكزات لفكرهن ومرجعية له؛ لأنه لا يشكل مشكلة للنساء، بل يمنحهن الحقوق والامتيازات، فالمرأة الباحثة في النسوية الإسلامية تؤمن بأن فقدان النساء لحقوقهن يرجع بالأساس إلى الجهل بتعاليم الدين فيما يرتبط بحقوق المرأة، فالدين الإسلامي مكّنهن من التواجد مع الرجل جنباً إلى جنب والمشاركة الفعالة في المجتمع ولكن على النحو الذي أمر به الإسلام.

٣. تكمن أولويات النسوية الإسلامية في التعامل المباشر مع النص المؤسس للإسلام، وهو القرآن الكريم، ورغم سعي بعض النسويات إلى تركيز جهودهن في تفسير القرآن ذهبت أخريات إلى البحث في القوانين الداعمة للشرعية، وحاولت النسوية الإسلامية أن تؤكد على فكرة جوهرية وهي أن المرأة المسلمة قادرة على أن تتحرر دون أن تلجأ إلى محاكاة النسوية العلمانية الغربية، وذلك بالاعتماد على مصادر التشريع ومحاولة تكييفها مع تطور المجتمعات اليوم بشكل يجعلها تتماهى وحقوق المرأة الغربية، ومن خلال الاعتماد على المنهج التاريخي في تأويل النصوص القرآنية التي فسرها بعض العلماء بما يتلائم مع عصر بيئتهم وثقافتهم السابقة، من هنا كان لهم آراء حول ضرورة دراسة الزمان والمكان وبيان تأثيرهما في فهم النص القرآني.

هوامش البحث

١. انظر: Oxford English Dictionary .

٢. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج١٥، ص٣٢١.

٣. الرازي، مختار الصحاح، ص٣٠.

٤. الخالد، الكفاح النسوي حتى الآن: لمحة عن النظريين النسوية الأنجلو-أميركية والنسوية الفرنسية، ص ٥٤.
٥. جامبل، النسوية وما بعد النسوية، ترجمة أحمد الشامي، ص ١٤.
٦. انظر: للدراسات النسوية، هند محمود؛ شيماء طنطاوي، <http://www.nazra.org> ://٢٠١٦: ١٣.
٧. أبو بكر، أميمة، النسوية الإسلامية والمنظور الإسلامي، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، ص ٧.
٨. سورة يونس : ٣٩.
٩. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج ١٣، ص ٣٣.
١٠. الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ١٦٢٧.
١١. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٤٣٧.
١٢. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج ٣، ص ٣٣١.
١٣. المبرد، الكامل، ج ٣، ص ١٠٩.
١٤. الفارابي، ديوان الأدب، ج ٤، ص ١٩٩.
١٥. الأزهرى، تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٤٣٧.
١٦. النيسابوري، بغية الدعاة ص ٢٢٧.
١٧. أبو عبيدة، مجاز القرآن، ج ١، ص ٨٦.
١٨. انظر: ابن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، ج ١، ص ٤٨.
١٩. الرازي، المحصول في علم الأصول، ج ١، ص ٢٣٢.
٢٠. هادي معرفت، التمهيد في علوم القرآن، ج ١، ص ٤٢٩.
٢١. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٣٧.
٢٢. عبد الوهاب، نورهان، النسوية الإسلامية: إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، ص ٢٣.
٢٣. أماني صالح، الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، ص ١١.
٢٤. بروزان، جولي، دور الفاعلية النسائية الإسلامية في تلبية احتياجات النساء العربيات، ص ٤٥.
٢٥. أبو بكر، أميمة، لماذا نحتاج إلى نسوية من منظور إسلامي، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح ص ٤.
٢٦. بروزان جولي، دور الفاعلية النسائية الإسلامية في تلبية احتياجات النساء العربيات، ص ٤٥.
٢٧. سورة الأعراف: ١٨٩.

- ٢٨ . صالح، أماني، الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية، ص ١٣.
٢٩. شرف الدين، مروة، التحديات التي تواجه مساعي النسوية الإسلامية، في النسوية والمنظور الإسلامي، ص ٦٨.
٣٠. صالح، أماني، الأبعاد المعرفية لنسوية إسلامية، ص ١٦-١٧.
٣١. عبد الوهاب، نورهان، النسوية الإسلامية: إشكاليات المفهوم ومتطلبات الواقع، ص ٢٤.
- ٣٢ . المصدر السابق، ص ٢٥.
- ٣٣ . أبو بكر، أميمة، النسوية الإسلامية والمنظور الإسلامي، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، ص ١٠.
- ٣٤ . صالح، أماني، "الأبعاد المعرفية لنسوية الإسلامية"، مؤتمر النسوية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح.
- ٣٥ . حسن عبود، "النسوية الإسلامية" لا استشراقية ولا استغرابية، مداخلة خلال الطاولة المستديرة للمؤتمر الثالث للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، ٢٠١٧.
- ٣٦ . فهمي جدعان، خارج السرب: بحث في النسوية الإسلامية الراضية وإغراءات الحرية، ص ٣٥.
- ٣٧ . امينة ابو الفضل، المرأة في القرآن، خبرة الباحث الاجتماعي في الاقتراب من النص القرآني. مجلة المرأة والحضارة، العدد الثالث، ص ٢١٠.
- ٣٨ . اسماء المرابط، مطالبي بمساجد مختلفة أسىء فهمه، <https://www.mominoun.com/>.
- ٣٩ . سورة الاعراف : ١٩.
- ٤٠ . الراغب الاصفهاني، المفردات، ص ١٢٥.
- ٤١ . انظر: فهمي جدعان، خارج السرب، ص ٤٢.
- ٤٢ . انظر، فاطمة المرينسي، الحريم السياسي النبي والنساء، ص ١٧٠-١٧٤.
- ٤٣ . محمد الموسوي، المرأة في المنظور الفلسفي للملا صدرا الشيرازي، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد الرابع والاربعون، سنة ٢٠١٧، ص ١٨٣.
- ٤٤ . انظر: سامية العنزي، النقد النسوي وموقفه من مصادر الإسلام، <https://www.lahaonline.com/articles>
- ٤٥ . انظر: محمد كاوسار أحمد، الخطاب النسوي والإسلام، مجلة أبوليوس، العدد ٣، ص ١٥٥-١٧٢.

- ٤٦ . حسين الخشن، في المنهج: ضوابط ومعايير (المرأة في النص الديني)، -http://al-khechin.com/article
- ٤٧ . فهمي جدعان، خارج السرب، ص ٤١.
- ٤٨ . سورة النساء : ٣٤.
- ٤٩ . محمد كاوسار أحمد، الخطاب النسوي والإسلام، مجلة أبوليوس، العدد ٠٣، ص ١٥٥-١٧٢.
- ٥٠ . وردت قصة الخلق وخروج أبونا آدم وحواء من جنة عدن في الكتب السماوية كالكتاب المقدس والقرآن الكريم، وهي تشير إلى كيفية خلقهما والخطيئة التي بسببها تم طردهم من جنة عدن، والمخلوق الاول هو الرجل ومن ثم خلق الله الانثى، فهو متقدم عليها في الخلق.
- ٥١ . انظر: محمد كاوسار أحمد، الخطاب النسوي والإسلام، مجلة أبوليوس، العدد ٠٣، ص ١٥٥-١٧٢.
- ٥٢ . انظر: د. سامية العنزي، النقد النسوي وموقفه من مصادر الاسلام، -http://www.lahaonline.com/articles
- ٥٣ . المصدر السابق.
- ٥٤ . نهج البلاغة، الحكمة ٢٣٥.
- ٥٥ . مرتضى العاملي، خلفيات كتاب مأساة الزهراء (عليها السلام) ج ٢ ص ٥٣٩ - ٥٤٢
- ٥٦ . امانى صالح، مقالة: التاريخية هل هي مدخل للاجتهاد في النص أم للخروج على النص... نموذج نصر حامد أبو زيد وقضايا المرأة، -http://www.khotwacenter.com
- ٥٧ . حسين الخشن، المرأة في النص الديني، ص ٣٧.
- ٥٨ . نصر حامد أبو زيد، دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة، ص ١١.
- ٥٩ . نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، ص ١٦
- ٦٠ . انظر: الكليني، الكافي، ج ٥، ص ٣٣٦.
- ٦١ . المصدر السابق.
- ٦٢ . انظر: مجموعة من المؤلفين، المرأة وقضاياها، ص ٣٢.
- ٦٣ . لمزيد من الاطلاع راجع: الشهيد المطهري، نظام حقوق المرأة، ص ٧٦.
- ٦٤ . انظر: محمد الموسوي، المرأة في المنظور الفلسفي للملا صدرا الشيرازي، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد الرابع والاربعون، سنة ٢٠١٧، ص ١٩١.
- ٦٥ . الموسوي العاملي، مدارك الأحكام، ج ١، ص ٦٨.
- ٦٦ . محمد شحرور، نحو أصول جديدة للفقهاء الاسلامي، ص ٢١.

- ٦٧ . سورة الكهف : ٣١ .
٦٨ . سورة البقرة : ٤٢ .
٦٩ . سورة طه : ١٢١ ، سورة الأعراف : ٢٢ .
٧٠ . سورة الأعراف : ٢٧ .
٧١ . محمد الشحرور ، نحو أصول جديدة للفقهاء الاسلامي ، ص ٣٣٢ .
٧٢ . سورة الاحزاب : ٥٣ .
٧٣ . انظر : الشحرور ، نحو أصول جديدة للفقهاء الاسلامي ، ص ٣٤٦ .
٧٤ . انظر : المصدر السابق .
٧٥ . سورة الاحزاب : ٥٩ .
٧٦ . البخاري ، صحيح البخاري ، الحديث رقم ٤٤٢١ .
٧٧ . سورة النور : ٣١ .
٧٨ . ذواتهن : جمع ذؤابة ، وهي الشعر المصفور من شعر الرأس ، أو الناصية أو منبتها من الرأس .
انظر : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ج ١ ، ص ٣٧٩ .
٧٩ . السيوطي ، الدر المنثور ، ج ٦ ، ص ١٧٩ .
٨٠ . انظر : الشحرور ، نحو أصول جديدة للفقهاء الاسلامي ، ص ٣٤٧ .
٨١ . ابن تيمية ، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة ، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ص ٣٧ .
٨٢ . انظر : الشحرور ، نحو أصول جديدة للفقهاء الاسلامي ، ص ٣٤٩ .

قائمة المصادر والمراجع

إن خير ما ابتدء به القرآن الكريم

- ١ . أمير المؤمنين ، علي بن أبي طالب ، نهج البلاغة
- ٢ . ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم ، حجاب المرأة ولباسها في الصلاة : تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، الرياض ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٥ق .
- ٣ . ابن حزم ، علي ابن أحمد ، الأحكام في أصول الأحكام : بيروت ، دار احياء التراث العربي ، ١٤٢٥ق .
- ٤ . ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب : بيروت ، دارصادر ، ١٤١٤ق .
- ٥ . أبو بكر ، أميمة ، لماذا نحتاج إلى نسوية من منظور إسلامي : في النسوية والمنظور الإسلامي آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح : القاهرة ، مؤسسة المرأة والذاكرة ، ٢٠١٣م .

٦. أبو بكر، أميمة، النسوية الإسلامية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مصر، ٢٠١٣م.
٧. أبو زيد، نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن: بيروت، المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٢م.
٨. أبو زيد، نصر حامد، دوائر الخوف: قراءة في خطاب المرأة: بيروت: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠م.
٩. ابو عبيدة، معمر بن مثنى، مجاز القرآن: القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤١١ ق.
١٠. الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة: تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٨٧م.
١١. اسماء المرابط، مطالبتى بمساجد مختلفة أسىء فهمه، <https://www.mominoun.com>
١٢. امينة ابو الفضل، المرأة في القرآن، خبرة الباحث الاجتماعي في الاقتراب من النص القرآني. مجلة المرأة والحضارة، العدد الثالث.
١٣. بروزان، جولي، دور الفاعلية النسائية الإسلامية في تلبية احتياجات النساء العربيات، في النسوية والمنظور الإسلامي: القاهرة، آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح، مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٣.
١٤. جامبل، سارة، النسوية وما بعد النسوية (دراسات ومعجم نقدي): ترجمة أحمد الشامي، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
١٥. جدعان، فهمي، خارج السرب بحث في النسوية الإسلامية الراضة وإغراءات الحرية: بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠م.
١٦. الجوهري، اسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية: بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٤م.
١٧. حسن عبود، "النسوية الإسلامية" لا استشراقية ولا استغرابية، مداخلة خلال الطاولة المستديرة للمؤتمر الثالث للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، بيروت، ٢٠١٧م.
١٨. الخشن، حسين، المرأة في النص الديني: بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠١٧م.
١٩. الرازي، فخر الدين، المحصول في الأصول، تحقيق: طه جابر العلواني، الرياض، ١٣٩٩هـ.
٢٠. الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب ألفاظ القرآن: دمشق، دارالقلم، ١٤١٦ق.
٢١. الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة: بيروت، دار صادر، ١٩٧٩م.

٢٢. شرف الدين، مروة، التحديات التي تواجه مساعي النسوية الإسلامية: في النسوية والمنظور الإسلامي، القاهرة، مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٣م.
٢٣. صالح، أماني، الأبعاد المعرفية للنسوية الإسلامية، في أعمال مؤتمر النسوية والمنظور الإسلامي: آفاق جديدة للمعرفة والإصلاح: تحرير: أميمة أبو بكر، القاهرة: مؤسسة المرأة والذاكرة، ٢٠١٣م.
٢٤. صالح، أماني، مقالة: التاريخية هل هي مدخل للاجتهاد في النص أم للخروج على النص... نموذج نصر حامد أبو زيد وقضايا المرأة، <http://www.khotwacenter.com>.
٢٥. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن: قم، اسماعيليان، ١٣٧٤ش.
٢٦. العاملي، مرتضى، خلفيات كتاب مأساة الزهراء (عليها السلام): بيروت، دار السيرة، ١٤١٨.
٢٧. الفارابي، اسحاق بن ابراهيم، ديوان الأدب: بيروت، المجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م.
٢٨. فيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط: بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
٢٩. كاسار أحمد، محمد «الخطاب النسوي والإسلام» مجلة أبوليوس، العدد ٥٣، كلية الآداب واللغات، ٢٠١٥م.
٣٠. الكليني، محمد بن يعقوب، الكافي: قم، دار الحديث، ١٣٧٨ش.
٣١. المبرد، محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب: المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.
٣٢. محمد الموسوي، المرأة في المنظور الفلسفي للملا صدرا الشيرازي، مجلة الاجتهاد والتجديد، العدد الرابع والاربعون، سنة ٢٠١٧م.
٣٣. المريني، فاطمة، الحريم السياسي، النبي والنساء: ترجمة: عبد الهادي عباس، دمشق، دار الحصاد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
٣٤. المطهري، مرتضى، حقوق المرأة في القرآن: ترجمه: ابوزهراء نجفى، قم، آينده درخشان، ١٤٣٠ق.
٣٥. معرفت، هادي، التمهيد في علوم القرآن: قم، موسسه فرهنگي انتشاراتى التمهيد، ١٤٢٨.
٣٦. الموسوي العاملي، محمد، مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: قم، آل البيت، ١٤١١ ق.